المحاضرة الثانية عشر: بحوث الصحافة الإلكترونية

في ضوء التغيرات المتسارعة الحادثة في علوم الإعلام والاتصال عامة والصحافة بشكل خاص ، وبفعل التأثير المتصاعد لتكنولوجيا الاتصال و المعلومات التي تعمل على تغيير شكل العملية الصحفية و الأدوار المنوطة بعناصرها حدّ التثوير ، يصبح من الضروري "مراجعة نقدية للدراسات الصحفية وجدواها ومنهجيتها واتجاهاتها وأدواتها ونظرياتها ونماذجها ... سعيًا للوصول لرؤى متقاربة حول أفضل الطرق للتعامل مع الدراسات الصحفية والتي تعد من أكثر المجالات نموا وتميزًا في حقل الإعلام" . (بخيت،--- -، ص:59)

لقد عرفت الصحيفة تغييرات عميقة بفعل تطور تكنولوجيا الحاسب الآلي و الأنترنيت ، فقد شهدت صناعة الصحافة تحولات كبيرة بفعل استخدام الحاسب الآلي في كل مراحل انتاج المواد الصحفية معالجة و تحريرا و إخراجا و حفظا، و بانتقال الصحيفة إلى نشر محتوياتها على شبكة الأنترنيت من خلال مواقعها الإلكترونية الرسمية و كذا منافذ النشر المستحدثة التي أتاحها الجيل الثاني للشبكة الويب 0.2 ، و بفعل الخصائص و المزايا غير المسبوقة للوسيط الجديد ، عرفت صناعة الصحافة واحدة من بين أكبر ثوراتها.

1- ***الصحيفة : مسار التحول*** من الوسيط الورقي إلى الوسيط الإلكتروني:

عرفت الصحيفة تغييرات كبيرة بفعل استخدامها للحاسبات الآلية و شبكة الأنترنيت في مختلف مراحل معالجة و إنتاج المواد الصحفية و لعل من أهم التحولات في قطاع الصحافة المطبوعة توظيف الحواسيب في " *عمليات المعالجة و الإنتاج الطباعي و تحرير النصوص و الصور ... انتهاء بعمليات الإخراج الكامل للصفحات على الشاشات ، و منها إلى المجهز الآلي للصفحات أو الطابعة الفيلمية ، حيث تخرج الصفحات مجهزة من الحاسوب إلى السطح الطابع مباشرة* " (شيخاني،2010، ص:449) و يستخدم الكمبيوتر صحفيا على مستويات عدة تتعلق بكل مراحل المعالجة و الإنتاج السابقة لظهور الصحيفة إضافة إلى مكانته الأساسية في عمليات النشر الإلكتروني سواء باعتباره كأداة للنشر أو أداة للعرض و التخزين ، و يلخص الدكتور عباس مصطفى صادق أهم استخدامات

الحواسيب الإلكترونية في المجال الصحفي من خلال النقاط التالية (صادق،2008، ص:54) :

- **الحاسب الإلكتروني أداة للإنتاج و المعالجة Processing tool .**
- **الحاسب الإلكتروني أداة للاتصال Communication tool، حيث يمثل الكمبيوتر أداة رئيسية في جميع نظم الاتصال منفردا أو مضمنا في أدوات الاتصال المختلفة .**
- **الحاسب الإلكتروني أداة للتخزين Storage tool تعتبر عمليات التخزين وظيفة أساسية للكمبيوتر بأحجامه المختلفة كعملية قائمة بذاتها في سياق تخزين المعلومات بغرض استرجاعها أو بغرض معالجتها**
- **الحاسب الإلكتروني أداة للعرض Presentation tool لا تخزن المادة الإعلامية كذلك دون عرضها مقروءة أو مسموعة أو مرئية على الكمبيوتر ، و هو نفسه بشاشاته ذات الأحجام المختلفة و سماعاته و بميزاته التي تجمع إمكانات لا تقارن بالوسائل التقليدية ، يعتبر أهم أداة للعرض حاليا .**

من جهة ثانية ثوّرت الأنترنيت أساليب الممارسة المهنية و الصحفية و صناعة الأخبار ، و يظهر ذلك على مستويين اثنين ، يتمثل أولهما في التغييرات العميقة التي شهدتها الصحف بفعل استخدامها للأنترنيت كوسيط جديد للنشر[1] خاصة و أنها ، و بفعل جيلها الجديد ،توفر منافذ مختلفة و تتيح إمكانية التأسيس لصحافة شبكات خالصة[2] كما طورت الصحف أساليب الأرشفة إلكترونيا على الخط في مواقعها على الشبكة أو خارج الخط على الأقراص المدمجة المعتمدة في تخزين الأعداد السابقة للصحيفة .في حين ينعكس ثاني مستويات التثوير في تسلل الأنترنيت إلى طاولات غرف الأخبار ، حيث خلقت نوعا جديدا من المهام على قائمة الممارسة المهنية للصحفي فيما أصبح يعرف بالتغطية الإخبارية عن طريق الحاسوب Computer Assisted Reporting CAR ، حيث باتت الأنترنيت تستخدم كأداة للتغطية الإخبارية لنسبة كبيرة

---

[1] تمكنت الصحف المطبوعة من اعادة انتاج محتوياتها الكترونيا على الخط ، مستفيدة من الخصائص و المزايا التي توفرها الانترنيت كوسيط جديد للنشر ، فتحول الصحف الى نشر محتوياتها على المواقع الالكترونية التي انشاتها على الشبكة يعتبر تطورا تقنيا كبيرا بفعل الخيارات التي اصبحت متاحة و التي غيرت الصحيفة شكلا و مضمونا ، و اهمها تقنيات الوسائط المتعددة و التفاعلية و النص الفائق و امكانية التحيين و التحديث و الارشفة .

[2] تعرف الصحيفة الورقية ، شانها في ذلك شان بقية وسائل الاعلام الجماهيرية ، تحديات كبرى قد تفضي الى اعظم تحول في المشهد الصحفي و الاعلامي بفعل التطورات التي كشف عنها الجيل الثاني و التي تُعظم ادوار المستخدمين و تتيح لهم انشاء فضاءات صحفية و اعلامية و ممارسة العمل الصحفي ، و هي التطورات التي تساهم في اعادة تشكيل ملامح وسائل الاعلام تبعا لسعي الاخيرة الى التكيف

من الصحفيين بشكل منتظم في عملهم اليومي بفعل ما توفره من مرونة في الوصول إلى مصادر المعلومات .

بناء على ما تقدم يمكن تلخيص أبرز تحولات الصحافة المطبوعة في النقاط التالية :

. النشر المكتبي DTP Desk Top Publishing: و هو المصطلح المستخدم في مجال الصحافة للتعبير على استعمال الحاسوب و برامجه في عمليات تصميم الصحيفة و توزيع المواد الصحفية من نصوص و صور و رسومات على صفحاتها و توضيبها و إخراجها تحضيرا لطباعتها أو نشرها إلكترونيا ، لذلك يعتبر النشر المكتبي من جهة " *بداية الطرق للنشر الإلكتروني* " (قندلجي و السامرائي،2002، ص:320) و يعرّف من جهة ثانية باعتباره " *استخدام الحواسيب الميكروية في الطباعة و ، و هو نظام طباعي واطئ الكلفة ، له القدرة على تركيب و تشكيل و تجميع كل من النص المكتوب و المخططات و الأشكال المرسومة و الصور على شاشة عالية الجودة باستخدام برمجيات خاصة بهذا الغرض* "(قندلجي و السامرائي،2002، ص:321)

. النشر الإلكتروني : يتجاوز النشر الإلكتروني حدود استخدام الحاسوب و برمجياته في معالجة النصوص الصحفية و تصميمها و إخراجها ، إلى توفيرها إلكترونيا كمصدر معلومات فوري على الخط On Line من خلال شبكة الأنترنيت أو خارج الخط Off line على أقراص مدمجة ، حيث يتمكن المستخدم من الوصول إلى النصوص اعتمادا على برامج خاصة بالبحث و الاسترجاع ، و هو ما أثّر في أساليب التحرير و الإخراج و الإنتاج بشكل عام وغيّر ملامح الممارسة النهائية و أعاد ترتيب مهام القائم بالاتصال كما فعّل دور المتلقي و دفعه إلى المشاركة في إنتاج المضامين الصحفية.

2- ***وظائف البحث العلمي في الصحافة الإلكترونية:***

استحث التأثير العميق للتطورات الاتصالية المتسارعة على الظاهرة الصحفية الجهود العلمية بغية رصد و وصف و التقييم و هو ما يتطلب تحيين و تطوير أدوات البحث

العلمي و أساليبه بما يتلاءم مع خصائص و مزايا الوسيط الجديد سعيا لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:

. رصد خصائص الصحيفة الإلكترونية و عناصر بنائها

.بحث العلاقة الاتصالية بين الصحفي و أفراد جمهوره تمهيدا لدراسة طبيعة التأثير

تحليل محتوى الصحف الإلكترونية للكشف على الخط الافتتاحي المعتمد و سياساتها و مواقفها تجاه القضايا المختلفة و كذا مصادر تمويلها و توجهاتها المعلنة و الضمنية ...الخ.

.تقييم مدى استثمار الصحيفة للخصائص و المزايا التقنية للوسيط ،كالتفاعلية ، الروابط التشعبية ، التشاركية ، الملتيميديا ...الخ

3- اتجاهات بحوث الصحافة الإلكترونية :

تتنوع البحوث الصحفية ذات العلاقة بالصحافة الإلكترونية و تتعدد بتعدد التوجهات البحثية للباحثين المهتمين بدراسة الظاهرة ، و يمكن تصنيف بحوث و دراسات الصحافة الإلكترونية إلى أربع اتجاهات رئيسية هي :

1.3 بحوث المقارنة بين الصحيفة الورقية و الصحيفة الإلكترونية :شهد حقل البحث الصحفي جدلا و سجالا كبيرين حول العلاقة بين الصحيفة الورقية و الصحيفة الإلكترونية . فقد نظر الكثير من الباحثين في المجال إلى التطورات الحاصلة في قطاع الإعلام عامة و الصحافة خاصة باعتبارها ثورة اتصالية و اعتقدوا بأن الأنترنيت كوسيط اتصالي جديد سيدفع الوسائل الإعلامية بما فيها الصحيفة الورقية إلى إعادة النظر في هويتها ، وذهب آخرون إلى أبعد من ذلك حين تنبؤا بأنها ستضمحل و تتلاشى مفسحة المجال أمام ثقافة اتصالية ذات خصائص و مزايا غير مسبوقة ، في حين اعتقد آخرون أن الصحيفة الإلكترونية تمثل مظهرا من مظاهر تطور الصحيفة الورقية. لقد أطر هذا السجال اتجاه البحث المقارن بين الصحيفة الورقية و الصحيفة الإلكترونية على مستويات عدة ، الشكل، المضمون ،الخدمات ، الوظائف ، الجمهور ... الخ

2.3 بحوث محتوى الصحافة الإلكترونية : تعتبر الصحيفة بمثابة الوسيلة الإعلامية السباقة في استثمار مزايا الحاسب الآلي في الصناعة الإعلامية ، حيث تم توظيفه في

معالجة المحتوى الصحفي ، كما سمح تطور برمجياته باستغلاله أيضا في مجال التصميم و الإخراج الصحفي. و نظرا لأهمية تطبيقات الحاسب الآلي في الانتاج الصحفي و دوره الكبير في ظهور الصحيفة الإلكترونية خارج الخط (off line) ، اهتم الباحثون بدراسة الاتجاهات الحديثة لاستخدام الحاسب الآلي في إنتاج المحتوى الصحفي .

و بظهور الأنترنيت و تطورها و انتشار استخدامها ، توسعت مجالات البحث في الصحافة الإلكترونية بشكل أكبر ، فاهتم الباحثون بتحليل محتويات الصحف الإلكترونية شكلا و مضمونا ، فمن ناحية الشكل تتم دراسة تصميم و إخراج الصحيفة من خلال رصد و تحليل و تقييم مكونات الصفحة سواء كانت تقليدية ، كالعناوين و حروف المتن و الفراغات و الألوان و الصور و الرسوم أو مستحدثة كالتفاعلية و الروابط التشعبية و الملتيميديا و الأزرار و بقية الخدمات المتاحة. أما من ناحية المحتوى فيتم دراسة المحتوى الصحفي في الصحيفة الإلكترونية على نفس النحو الذي يتم من خلاله دراسة المحتوى الصحفي الورقي ، و لكن مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الوسيط الإلكتروني و ما يمكن أن يلحق بالمحتوى من تغيير بفعل مزايا الوسيط الجديد ، و هو ما يستلزم مراجعة أدوات و أساليب البحث المعتمدة بهدف تحيينها و تكييفها و تطويرها بما يتفق و تطور الظاهرة محل البحث و الدراسة.

3.3 بحوث استخدام الجمهور للصحافة الإلكترونية : اهتم الباحثون بدراسة جمهور هذا النوع الجديد من الصحف ، ولقد حضي هذا الاتجاه باهتمام خاص من قبل الباحثين نظرا للخيارات المتعددة التي أصبحت متاحة لأفراد الجمهور ، و التي أسهمت في إعادة تعريفه أولا و إعادة ضبط ما يمكن أن يلعبه من أدوار ضمن العملية الصحفية ثانيا . **فبظهور الأنترنيت و انتقال الصحيفة التقليدية لنشر محتوياتها على الشبكة استثمارا لخصائص التفاعلية و تعددية الوسائط و تكنولوجيا النص الفائق، و انتشار الصحف الإلكترونية البحتة تنبأ الباحثون بنهاية مصطلح الجمهور التقليدي audience و دعوا لاستبداله بمصطلح المستخدمون Users في محاولة للتعبير عن تخلص أفراد جمهور الصحيفة من إكراهات التلقي السلبي و ممارسة أدوار نشطة في عملية تلقي المضامين الصحفية وفق الخيارات التي أصبحت متاحة لهم بفعل الوسيط الجديد . هذا الأخير الذي أعاد هندسة علاقاتهم بالصحيفة ،و هي العلاقة التي لم تعد قائمة على التلقي بمعناه الكلاسيكي عبر القراءة، بل على الاستخدام النشط من خلال سلسلة لامتناهية من العمليات (التحكم في مكان و زمان التلقي ،النسخ، الطباعة، رجع الصدى، الانتقال بين المواضيع و المواقع ، التجول في الأرشيف ....الخ فمصطلح الاستخدام (Usage/Use) يختلف بهذا المعني عن**

مصطلح التلقي (Reception)، ويعكس التمايز بين الاستخدام و التلقي، فمستخدم الصحيفة الإلكترونية يختلف في سماته وممارساته عن قارئ الصحيفة الورقية . و مع تطورات الجيل الثاني و تطبيقات الويب 2.0 التي ساهمت في ظهور منافذ جديدة للنشر بالنسبة للصحيفة، تحدث باحثون متخصصون عن انتقال المستخدمين ، كمنتجين و صنّاع للأفعال الاتصالية ، إلى ممارسة خبرات اتصالية مستحدثة و غير مسبوقة ،تغيرت بفعلها أبجديات العملية الصحفية برمتها حد التثوير، ويصف الباحث الأكاديمي Axel Bruns عملية تحول الجمهور من عملية الاستخدام إلي فعل التأليف عبر إنتاج مضامين متنوعة في البيئة الإليكترونية من خلال رؤية خاصة تقضي باستبدال "مصطلح المستخدمون Users بمصطلح Produsers للتعبير عن الأدوار الجديدة التي يتمكن هؤلاء من لعبها في إطار بناء وسائل إعلامهم الخاصة "(Bruns,2008,p 15) عن طريق إعادة تبويب المواد الصحفية وإدراجها في فئات من ابتكاره و تغطية الأحداث والتعليق عليها وتحليليها و إعادة نشر موضوعات على الشبكات الاجتماعية و مواقع الويكي و المدونات والتعليق عليها وتصنيفها ونصح الآخرين بتصفحها

إضافة إلى ذلك و على هامش اقتراف المستخدم للفعل الإنتاجي و إسهامه ، الفعّال ، في تضمين المحتويات اهتم الباحثون بتأطير الغموض الذي يكتنف التمييز بين المنتجين والمتلقين، وخاصة بعد زيادة إنتاج المستخدمين لمضامينهم الخاصة ، و إثبات قدراتهم كهواة محترفين، باعتبار أن القائمين على إنتاج هذا المضمون هم من المستخدمين الهواة لمواقع الإنترنت، ولكنهم أيضا أولئك الذين اكتسبوا صفات و سمات تؤهلهم للعمل كمحترفين ومنتجين للمضامين الإعلامية في مجالات مختلفة ، وهم الذين يصطلح على تسميتهم بـ ProAm اختصارا لـ "Professional Amateurs الهواة المحترفون" خاصة و أن الوسائل الإعلامية باتت تخصص أقسامًا خاصة لهذا النوع من المضامين على خارطة مواقعها الإلكترونية عبر شبكة الاتصالات التي ينخرط فيها المستخدمون المنتجون . وفي ظل هذه التغيرات يتأسس التمييز بين طرفي العملية الصحفية ، ليس على أساس موقعهما النهائي الذي تحدده طبيعة الانتماء للمؤسسة الصحفية ، و إنما على طبيعة الفعل المنتَج ، ذلك أن كلا الطرفين يتمتع بحيازة المبادرة في إنتاج المضامين في البيئة الإعلامية الجديدة ، و عليه أصبح التلقي عملية تمارسها كل الأطراف ضمن سياقات مختلفة .

4.3 بحوث تأثير الصحيفة الإلكترونية : أثارت جاذبية الوسيط الجديد الفضول العلمي لدى الباحثين الذين إلى استكشاف واقع تأثير عرض المادة الصحفية عبر وسيطها الجديد الذي

يتميز بتوفير قدر عل من الخيارات للمستخدمين ، و هو ما يمكن أن يُغير من أبجديات التأثير " و انطلقت البحوث في هذا الشأن من افتراض أن المتخصصين في تقنية المعلومات حينما سعوا إلى تطويرها بالشكل الذي يعين على تقديم المواد في أشكال و نماذج مختلفة إنما قصدوا التأثير في مستوى إدراك و معرفة المتلقين للرسائل المقدمة لهم ، و هو افتراض يؤيده البعض بحجة أن عرض المعلومة بأشكال مختلفة يساعد على إيصالها للمستقبل بصورة أفضل من عرضها بشكل واحد فقط،في حين أن البعض يرى خلاف ذلك انطلاقا من رؤية مفادها أن تكثيف الأشكال التي تقدم بها الرسالة ربما تعقد عملية الإدراك و لا تحقق المطلوب" (الحيزان،2004، ص:195)